

# مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ)

الباحث: حسن عبد الكاظم هيدي  
كلية الآداب / جامعة الكوفة

أ.د. عدنان كاظم شعبان  
كلية الآداب / جامعة الكوفة

*The contents of the complaint in the poetry of Ibn Al-Hajjaj Al-Nili al-Baghdadi (391 AH)*

Researcher: Hassan Abdel-Kadhim Heidi  
College of Arts / University of Kufa  
Prof. Dr. Adnan Kadham Shaaban  
College of Arts / University of Kufa

## Abstract:

This research deals with the complaint in the poetry of Ibn Al-Hajjaj Al-Neely, who is a great poet, but his luck in studies is few. His poetry was an honest mirror of life in the fourth century AH, a century that was characterized by conflicts, contradictions and divisions. These disturbances resulted in various types of poverty, injustice, corruption and the domination of rulers. Ibn Al-Hajjaj's poetry came as it depicts for us the manifestations of complaints about this era and this turbulent society. The research came in an introduction that talked about the conditions of that era, and two chapters, the first studied the biography of the poet, and the second dealt with the most important contents of the complaint with Ibn Al-Hajjaj, and it includes the complaint of poverty, time, informers, workers, veils, and gray hair, and the research concluded with a conclusion containing the most important results.

## Key words:

The complaint, Ibn al-Hajjaj, poverty, the informer, bad luck, time, the veil, gray hair

## الخلاصة :

يتناول هذا البحث الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي، وهو شاعرٌ كبير، ولكن حظُّه من الدراسات قليل . وكان شعره مرآة صادقة للحياة في القرن الرابع الهجري، وهو القرن الذي اتصف بالصراعات والتناقضات والانقسامات، وقد أفرزت هذه الاضطرابات أنواع شتى من الفقر والظلم والفساد وتسلط الحكام. فجاء شعر ابن الحجاج وهو يصور لنا مظاهر الشكوى من هذا العصر وهذا المجتمع المضطرب . وقد جاء البحث في مقدمة تحدثت عن أحوال ذلك العصر، ومبحثين الأول درس سيرة الشاعر، والثاني تناول أهم مضامين الشكوى عند ابن الحجاج، وتشمل الشكوى من الفقر والزمن والوشاة والعمال والحجَّاب والشيب، وختم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج.

## الكلمات المفتاحية:

الشكوى ، ابن الحجاج ، الفقر ، الوشاة ، سوء الحظ ، الزمن ، الحجَّاب ، الشيب

## مقدمة

لظالما كان الشعر وسيلة اتصال مهمة بوعي الجماعة، فالشعر العربي يمثل نقطة مائزة للشخصية الأدبية العربية، لذلك فإنه محط اهتمام الباحثين، ولا أخال أن أحدا بحث في الأدب العربي وقد ضاقت به السبل، فقد سبر الباحثون غور كل جانب من جوانب الأدب العربي، ولكن ليس كلّ الجوانب قد أخذت حقها من البحث، فما زالت هناك زوايا مظلمة لم يُسلط عليها البحث بالشكل الذي يُبرز جمال ما فيها، من ذلك الشكوى في الشعر العربي، وهو من الأبحاث التي طُرقت مؤخرا، ولم يكن على نطاق واسع، إلا ما ندر، كما في أطروحة الدكتوراه للأستاذ عبد الله الشهري بعنوان (الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري) وقبل ذلك لم تكن دراسات وافية بالمعنى الحقيقي، وقد ذكر الشهري عددا منها في مقدمة أطروحته، فبحثنا يستهدف الشكوى في موطن جديد وهو الشاعر الحسين بن الحجاج وهنا تكمن أهمية البحث بالرغبة في البحث في غرض الشكوى، ولاسيما ونحن نبحثها في شعر ابن الحجاج النيلي، وهو شاعر يشار له بالبنان، فإن شعره يُعد من أبرز الوثائق التاريخية الكاشفة عن مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية – العصر البويهي – وقد عد بعض الباحثين أن أي دراسة تتناول العصر البويهي من دون تسليط الضوء على شعر ابن الحجاج النيلي هي دراسة ناقصة<sup>(١)</sup>. والكلام هنا عن حقبة زمنية امتدت لأكثر من مائة عام (٣٣٤هـ – ٤٤٧هـ)، امتازت بالاضطراب السياسي وارتفاع وتيرة الصراعات الطائفية، وانتقال السلطة من الأتراك إلى البويهيين، في ظل ازدياد الخلافة العباسية<sup>(٢)</sup>، فالعصر البويهي يُعد من أهم الحقب التي عاشها العراق؛ نظرا للحوادث الكثيرة التي شهدها<sup>(٣)</sup>، وقد شهد هذا العصر تشكل

## مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(91)

نسيجاً اجتماعياً لم يكن للعرب فيه ثقلاً، وقد شهد تفاوتاً طبقياً كبيراً<sup>(٤)</sup>، كل ذلك دفع الباحث إلى التمحور حول سؤال مهم، هل تضمنت الشكوى في شعر ابن الحجاج ما تضمنته في شعر من سبقه؟ ولذلك كانت الإجابة في فرضيات عدة منها الحرمان الذي عاشه الشاعر والظلم الذي تعرض له هو ومجتمعه، ولذلك فإن حدود البحث ستكون في مضامين الشكوى في شعر الشاعر، ومنهج البحث في ذلك هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد مضامين الشكوى الفنية، وبيان مواطن الجمال فيها، سعياً إلى تلمس عناية الشاعر وبيان مقدرته الفنية.

فالدراسة تكشف عن الجوانب الموضوعية وأبرز مضامين الشكوى، وقد قسم البحث على مبحثين: في الأول كان هناك تمهيد في سيرة الشاعر وكذلك في مفهوم الشكوى، بينما تناول الباحث في المبحث الثاني مضامين الشكوى لدى الشاعر، وتم إيجاز أبرز النتائج في الخاتمة.

وقد اعتمد الباحث على ديوان الشاعر كمصدر رئيسي في دراسة النصوص الشعرية التي تضمنت أنواعاً من الشكوى فضلاً عن بعض المصادر الأخرى التي ساعدت الباحث في الكشف عن كنه شخصية الشاعر وظروف عصره، فالبحث يهدف إلى إلقاء الضوء على أبرز ما يعاينه المجتمع في عصر الشاعر، والباحث هنا يجزم بعدم وجود أبحاث مشابهة لما يطرحه في هذا البحث.

### المبحث الأول: سيرة الشاعر

اسمه وألقابه: هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي الكاتب المحتسب البغدادي وكنيته أبو عبد الله. لُقِّبَ ابن الحجاج بالكاتب والمحتسب والنيلي والبغدادي.<sup>(٥)</sup>

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(92)

فقدَ والدته مبكرا ويتضح ذلك من شعره الذي يذكر فيه خلافه مع زوجة أبيه، ومن المؤكد أنه تلقى تكويننا علميا متينا مكنه من وظيفة الكاتب بوقت مبكر وأجاد قريض الشعر.<sup>(٦)</sup>

يقول ابن الحجاج: (البيسط)<sup>(٧)</sup>

أنا الذي يَجْتَنِي الآدَابَ مُنْذُ نَشَأَ      بين المكاتبِ يُغَدَى والدواوينِ

فالشاعر كما أشارت تلك النصوص الجادة عن لسانه أنه من نسل عائلة مصرية الأصل هاجرت إلى بغداد وامتهنت الكتابة<sup>(٨)</sup> وهو من أولاد العمال.<sup>(٩)</sup>  
(مخلع البسيط)<sup>(١٠)</sup>

أنا ابنُ ناسٍ كانوا قديماً      ساداتِ كِتَابِ أَهْلِ مِصْرِ

ويقول: (مجزوء الرجز)<sup>(١١)</sup>

تَرُلُ بِهِ قَطُّ قَدَمُ

أنا ابنُ حَجَّاجٍ فَلَمْ

بِعِزَّةٍ مِنْ كُلِّ دَمٍ

فَتَى حَمَى جَانِبَهُ

بِ الدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ

ابن الكِتَابِ وَالْحِصَا

نسبته إلى الحجاج الثقفي

الكلام في نسب الشاعر قد تردد بين ارتباطه بنسب الحجاج بن يوسف الثقفي من عدمه<sup>(١٢)</sup>، ولا يوجد سند تاريخي يوضح حقيقة نسب الشاعر إلا ما ورد في شعره، فقد ورد ما يؤكد انتهاء نسبه بالحجاج الثقفي وكذلك ما ينفي ذلك، وقد يكون ادعائه بالانتساب إلى الحجاج الثقفي لاشتراك في الاسم بين جده القريب وابن الحجاج الثقفي، الذي قد يكون على نحو الهزل لا الجد، وذلك لما عرفناه عنه من الابتعاد عن الجد في أغلب شعره<sup>(١٣)</sup>. فضلا

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(93)

عن أن الشاعر نفسه لا يولي أهمية لبيان نسبه، فتارة ينسب نفسه لقبيلة  
ثقيف وتارة لسواها وكل ذلك على نحو السخرية، يقول الشاعر: ويقول  
مفتخراً بنفسه (الطويل)<sup>(١٤)</sup>

ولا بُنيتُ في ارضِ واسطَ قَبَّةً      سَوَى قُبَّةِ الحَجَّاجِ صلُّوا على جَدِّي

ويقول نافيا (الوافر)<sup>١٥</sup>

ولست بكافرٍ فيجِلُّ مالي      ولا الحَجَّاجُ جَدِّي من ثقيفٍ

وأما تسميته بالنيلي والبغدادي فذلك نسبة إلى مناطق سكن الشاعر في  
النيل - منطقة بين بغداد والكوفة - وبغداد<sup>(١٦)</sup>.

وأختلف في ولادة الشاعر بين وقوعها سنة ٢٨٣هـ و ٣١٦هـ أو ٣٣٠هـ<sup>(١٧)</sup>.  
والحديث عن شخصية الشاعر يطول، فابن الحجاج اتصف بازدواج  
الشخصية، فهو في شعره ليس كما هو في واقعه، فَمَن تحلى بالفضل والديانة  
والمروءة والحياد والتعلق بالخير هو ذاته من استحق لقب أمير السُّخفاء<sup>(١٨)</sup>.  
وفي خضم هذا التداخل والتشويش في شخصية الشاعر ورد عنه قوله:  
(كل ما قلته من المجون فالله يشهد أنني ما قصدت به إلا بسط النفس،  
وأنا استغفر الله من هذه العثرة)<sup>(١٩)</sup>.

وقد افرد الثعالبي (٤٢٩هـ) في يتيمة باباً للتعريف بابن الحجاج وذكر  
محاسنه وغرائبه، وقد عدّه من الشعراء الذين لا يستترون من العقل بسترار،  
ورغم أن جُل شعره بُني على سُخْفٍ وكانت لغته مشوبة بلغات المكدين  
والشَّحاذين إلا أنه ممن يشار لهم بالبَّنان وقد أجمع أهل البصيرة والأدب  
على ذلك.<sup>(٢٠)</sup> فالشاعر قد دخل إلى الأدب الصريح من أوسع أبوابه<sup>(٢١)</sup>. وعلى  
الرغم من أن ابن الحجاج البغدادي لم يكن من البائسين أو المكدين، ولكن

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(94)

شعره كان مشوباً بلغة هذه الشرائح كما أشار لذلك الثعالبي فلقد استثمر الشاعر مذهب السُّخف أيما استثمار، فكان حصنه للمال والجاه في الحياة فلم يُعلم أن ديواناً قد بيع بسبعين ديناراً غير ديوان ابن الحجاج البغدادي مع وجود شعراء كبار معاصرين له أمثال أبي تمام والبحتري والمنتبي<sup>(٢٢)</sup>، وقد وصفه ياقوت (٦٢٦هـ) بالشاعر المفلق<sup>(٢٣)</sup>، ولم يذهب ابن كثير (٧٧٤هـ) بعيداً عن سبقه في الإشارة إلى قدرة الشاعر الأدبية<sup>(٢٤)</sup>.

لقد مثل ابن الحجاج إلى جانب الشاعر ابن سكرة الهاشمي<sup>(٢٥)</sup> الاتجاه الأدبي غير التقليدي في عصره، في قبال الاتجاه التقليدي الذي مثله المنتبي (٣٥٤هـ) والشريف الرضي (٤٠٦هـ).

ومع هذا التداخل والتشويش في شعره وتلونه بالسُّخف والمجون إلا أن وجود المعاني والألفاظ كأنها كواكب الليل جعل من معاصريه يدركون أنه شاعر كبير ويجعلونه في عداد الشعراء المهمين<sup>(٢٦)</sup>، والشاعر في أكثر من مناسبة يشير إلى ذلك: (السرير)<sup>(٢٧)</sup>

هذا هو الشعرُ الذي هَزَلُهُ  
قد شهَدَ الناسُ له وحده  
يصفَعُ بالنَّعلِ قفا الجِدِّ  
أني فيه أُمَّةٌ وحدي

ويقول في المعنى نفسه: (الطويل)<sup>(٢٨)</sup>

واني إذا الموتى إلى الحشر أزعجوا  
حُشِرْتُ بِشِعْري فيمُ أُمَّةٌ وحدي

ولهذا صُنِّفَ ابن الحجاج بدرجة امرئ القيس بوصفه المؤسس الأول لهذا النوع من الشعر ولذلك قالوا إنه ليس ما بينهما مثلهما<sup>(٢٩)</sup>، فتصنيفه بمرتبة امرئ القيس نابع من وجه الشبه الذي يجمعهما، وهو أنهما ابتدعا

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(95)

طريقة فنية في الشعر لم يسبقهما إليها أحد، فاستحسنها الشعراء واتبعهما  
عليها شعراء<sup>(٣٠)</sup>

وفاته

توفي في نهايات القرن الرابع الهجري وتحديدا في عام ٣٩١ هـ ((يوم  
الثلاثاء في ٢٧ / جمادي الثانية وقيل لسبع بقين منها سنة ٣٩١ هـ بالنيل  
وحُمِل تابوته إلى بغداد فدفن عند رجلي الإمامين الكاظمين، وكُتِب على  
قبره بوصية منه وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد)).<sup>(٣١)</sup>

وقد رثاه الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) بقصيدة، فاح منها حرقة القلب  
على فقد الشاعر يقول فيها (المتقارب)<sup>(٣٢)</sup>:

نعوه على ظن قلبي به	فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة	من القلب مثل رضيع اللبان
وماكنت أحسب أن الزمان	يفلُّ مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات	تعقب الفاظها بالمعاني
له شفتا مبرد الهالكي	أنحى بجانبه غيرواني
يهاب الشجاع غداميره	على البعد منه مهاب الجبان
ليبك الزمان طويلاً عليك	فقد كنت خفةً روح الزمان

لقد أمارط الشريف بابياته اللثام عن حقيقة ارتباط الشاعر الفقيد باهل  
البيت (عليه السلام) , ولقد كان لرحيل الشاعر اثر كبير في نفس الشريف  
الرضي , وقد أثر عنه أنه قام بجمع شعر ابن الحجاج , وقد انتخب الشريف  
الرضي من شعره ما جانب السُّخف في كتاب اسماء ( الحسن من شعر  
الحسين )<sup>(٣٣)</sup>

## المبحث الثاني: مضامين الشكوى

### تمهيد في الشكوى مفهومها وأسبابها

تعد الشكوى صرخة معبرة عن مشاعر وأحاسيس مكبوتة، وهي تعبير من المشتكي عن نفاذ صبره لقلّة حيلته في معالجة ما ألمت به النوائب وانحنائه أمامها. وللشكوى بواعث متعددة، من تلك البواعث: الشعور بالإحباط لعدم تحقق ما يطمح له الإنسان، وكذلك من دواعي الشكوى الظروف الاجتماعية السائدة وما يكتنفها من ظلم، ومن الشكوى ما يكون بسبب بواعث نفسية تجعل من الشكوى سجية للإنسان قد جُبِلَ عليها، لذلك فإن الشكوى تتصف بصدق التعبير، ولعلّها ((أصدق الموضوعات الشعرية التي ترسم حالة الإنسان أصدق ترسيم وتكشف عن واقع المرء ومعاشه، وهي أفضل وسيلة للإبانة عن أشجانه وآلامه التي يواجهها طيلة الحياة))<sup>(٣٤)</sup>.

والشكوى موجودة بين ثنایا الشعر العربي منذ عصوره الأولى بصور بسيطة، تتلاءم مع بساطة الحياة، واتسعت مع اتساعها، وأخذت تتسع طرديا مع اتساع تعقيدات الحياة وتعدد بواعثها<sup>(٣٥)</sup>.

واصطبغت الصور في شعر الشكوى بصيغة الصور التقريرية في جزء كبير منها، ونعني بذلك قلة التوسع في جانب الخيال في التصوير والاكتفاء بالتصوير المباشر من خلال اللفظ المعبر بواسطة مدلول الكلمات؛ وذلك لأنّ الشكوى أشبه ما تكون بالرسالة التي يحاول صاحب الشكوى أن يوصل مضمونها إلى المخاطب، فيكون حريصا على تحديد المشكلة، مما يستلزم أن يُقلل الشاعر الشاكي من الإسهاب في ميدان الخيال<sup>(٣٦)</sup>.

وقد تنوعت مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج إذ كان كثير الشكوى، كيف لا وهو ابن عصر اتصف بالتناقضات والصراعات والانقسامات، وما

أفرزته الاضطرابات من فقر وظلم وتسلط وفساد للحكام وحاشيتهم، ولعلَّ أبرز أنواع الشكوى وأكثرها هي الشكوى من الفقر.

### المطلب الأول: الشكوى من الفقر

شكّل الفقر في عصر الشاعر ظاهرة لها مسببات كثيرة: منها تلك الانقسامات التي حصلت في جسد الدولة وانشقاق إمارات متعددة عنها، مما أدى إلى تناقص الروافد المالية لمركز الخلافة في بغداد، كذلك ظاهرة اكتناز الأموال في أيادي المتنفذين في السلطة، بل ودفنها من قبل الأثرياء ورجال الدولة خشية المصادرات والضرائب وقد أنتجت هذه الظاهرة هدر وضياع الأموال وحرمان مستحقيها من الوصول إليها<sup>٣٧</sup>. ومما تجدر الإشارة له هنا أن اكتشاف هذه الأموال والثروات المكتنزة من ذلك العصر إلى الآن مازالت جارية، وقد شهدت محافظة النجف الأشرف مؤخرًا في سنة ٢٠٢٢ اكتشاف كنزًا من هذه الأموال تعود لحقبة عصر الشاعر.<sup>(٣٨)</sup>

يقول في الشكوى من الفقر: (البيسط)<sup>(٣٩)</sup>

إِنْ يَحْسُدُونِي فَلَا وَاللَّهِ مَا بَلَغْتُ      لَوْلَا الْخَسَاسَةُ حَالِي مَوْضِعَ الْحَسَدِ

وَأَمَّا فِي يَدِي عَظْمٌ أَمْشَشُهُ      مِنْ الْمَعَاشِ بِلَا لَحْمٍ وَلَا غُدَدٍ

وَكُنْتُ أَبْلَعُ لَحْمَ النَّزْلِ<sup>(٤٠)</sup> مُزْدَرِدًا      وَحَدِي وَأَشْبَعُ صَبْيَانِي مِنَ التُّرْدِ

وَالْخُبْزُ كَانَ عِيَالِي يَهْزِمُونَ بِهِ الْـ      جُوعَ الْمُعْسَكِرِ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي الْمِعْدِ

وهنا يتعرض الشاعر لتقرير حالته المعيشية وحالة عياله الذين يتسلحون في مقاومة الجوع بالخبز دون أن يكون لهم نصيب من اللحم الذي لم يدخل

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(98)

البيت، وإنما كان وحده يتذوق اللحم في الدعوات وكان ذلك يصعب عليه فيشق عليه تناول اللحم وعياله يكافحون الجوع بالخبز فقط وهو مع ذلك محسود وقد وصف هذا الحسد بأنه قمة الخسنة.

ومن صور الشكوى من الفقر التي تكشف حالته المعيشية الصعبة قوله مخاطباً أحد الوزراء مستعظفاً إياه: (الوافر)<sup>(٤١)</sup>

أَبَا سَعْدٍ وَوَعْدُكَ لَسْتُ أَخْشَى  
عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِهِ الْوَفَاءُ

جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ وَقَلَّ عِنْدِي  
بِنَفْسِي وَالنَّفُوسِ لَكَ الْفِدَاءُ

تَأْمَلْ حَالَ عَبْدِكَ فَمَيِّ حَالٌ  
عَنِ الْأَبْصَارِ لَيْسَ بِهَا خَفَاءُ

وَدَاوٍ مِنَ الْأَسَى دَنِفًا مَرِيضًا  
مَتَى أَعْرَضْتَ أَعْوَزَهُ الشِّفَاءُ

يطالب الشاعر أحد الوزراء بإنجاز ما وعده من الخلع التي كان قد وعده بها ، ويؤكد أن عسر حاله لا يخفى على بصير، فقد أرداه العوز رجلاً مريضاً يُشفى بما تجود به يد الوزير، ويؤكد على نفس المخاطب سوء أحواله المعيشية وكيف تمر عليه مناسبات الأعياد فيقول: (الوافر)<sup>(٤٢)</sup>

أَلَمْ تَرَنِي وَهَذَا الْعَيْدُ جَاءٍ  
يُمَيِّ فِي تَوْقَعِهِ النَّفُوسَا

أَشَدَّ النَّاسِ فِيهِ شُغْلَ قَلْبٍ  
وَأَفْرَغَهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ كَيْسَا

مفارقة فنية لطيفة يستخدمها الشاعر في رسم واقعه المعيشي، ففي الوقت الذي تمتلئ فيه أكياس الناس بالأموال في هكذا مناسبات، فإن قلبه قد ملئ

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(99)

لكن بالهم والغم وأكياسه الفارغة دليل إفلاسه وفقره , ويقول في التحسر  
على دوام عسر الحال وقد أخذ مأخذه , مخاطباً أحد الوزراء:  
(المجتث) (٤٣)

إِلَى مَتَى سُوءٌ حَالِي

يَنَّمَى عَلَى السَّاعَاتِ

أَرَى الْمَعَايِشَ حَوْلِي

فِي أَهْلِهَا حَسْرَاتِ

جَوَالِقَاتٍ فَدُسُّوا

مَا بَيْنَهَا مِخْلَاتِي<sup>٤٤</sup>

فَاطْلُبْ لِعَبْدٍ قُوْتًا

مِنْ أَنْزَرِ الْأَقْوَاتِ

وَأَنْوِ الْجَمِيلَ فَإِنَّ الـ

أَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ

والشاعر هنا يطالب بأيسر العطاء الذي قد يخفف قساوة العيش عنه،  
ويرضى بوضع ما يكفي لملء كيسه الصغير في وسط الأكياس الكبيرة ويتدرج  
في حجم ذلك القوت إلى أنزرها بل إلى حد قبول الجميل ولو على مستوى  
النّيّة.

ويكشف هذا الأسلوب من التشكي حجم الضعة في الاستجداء لدى الشاعر  
وطلب الحاجة في أبسط الأشياء كالعمامة مثلاً: (السريع) (٤٥)

وَلَا تُخَيِّبْنِي فَإِنَّ الْعَمَى

أَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْيَاسِ

وَقُلْ لِرَأْسِي بَعْدَهَا لَا تَطِرُ

بِحُلَّتِي يَوْمًا مِنَ الرَّاسِ

مُرِّي بما شئتَ وَلَوْ خِرْقَةً      تُمْتِقُ مِنْ بُنْفُقِ كَنَاسِ

إن التفاوت الطبقي في عصر الشاعر أحدث عالماً مليئاً بالتناقضات والمفارقات. ويصور ابن الحجاج المفارقة العجيبة في الحياة الاقتصادية، وقد رأى كلاب عز الدولة<sup>(٤٦)</sup> تَأْكُلُ لحوم الجدا في حين أن الناس الفقراء لا يمكنهم الحصول على قطعة منه مهما كانت صغيرة، ويذهب ابن الحجاج بعيداً حين يتمنى أن يكون كلباً من كلاب الأمير فينعم بألوان الطعام، يقول: (من الوافر)<sup>(٤٧)</sup>

فَمَنْ وَرَدَ لَهُ ذَنْبٌ طَوِيلٌ      يَعْقِفُهُ وَمَلْهُوبٌ خَلُوقِي  
تَغْدِي بِالْجِدَا فُودِدْتُ أَنِي      وَحَقِّ اللَّهِ خِرْكُوشِ سَلُوقِي<sup>(٤٨)</sup>  
فِيَا مَوْلَايَ رَافِقِي بِكَلْبٍ      لِأَكُلَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ رَفِيقِي

ونجد مثل ذلك في مواطن عديدة من ديوان الشاعر يمكن الرجوع لها ولا يسع المبحث لسردها جميعاً<sup>(٥٠)</sup>.

المطلب الثاني: الشكوى من الزمن وسوء الحظ والحسد

يمر الإنسان في منعطفات في حياته قد تغير حاله من حالٍ سيئة إلى أحسن وقد تنحدر به من مراتب عليا إلى دنيا، فتتعالى صرخات وجدانه شاكية الزمن وما فعلته أيامه ولياليه، كيف صرّمت العزير وأرخت منائعه، وكيف جعلته غريباً يقاسي الم الوحدة والحنين إلى دفاء أسرته. وهذه الآهات يشترك فيها جميع الشعراء وإن اختلفت الأوتار التي تعلوا بها وابن الحجاج أحد أبرز الذين اشتكوا الزمن وتقلب أحواله: (الوافر)<sup>(٥١)</sup>

وَأَخْلَقَنِي الزَّمَانُ وَكُنْتُ غَضًّا      فَوَأَسْفَأَ عَلَيَّ الغَضِّ الجَدِيدِ

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(101)

وَأَتَعَبَنِي اخْتِلَافُ السَّعْيِ فِيهِ      بِحَالِي فِي النَّزُولِ وَفِي الصُّعُودِ

فَيَوْمًا فِي ذُرَى الْأَجْيَالِ أَرْقَى      وَيَوْمًا خَدُّ جَدِّي فِي الصَّعِيدِ

فَوَا عَجَبًا لِقَلْبِي كَيْفَ يَبْقَى      أَمِنْ صَخْرٍ تَرَاهُ أَمِ حَدِيدِ

يُخبر الشاعر عن صُنع الزمان به ويُطلق الحسرات على ما فعله به، ثم يصف تذبذب حاله بين الرُّقي والتدني، ليقف متعجبا من تحمل قلبه لهذه النكبات. ولا يكتفي الشاعر بذكر ما يقاسيه قلبه فيشرك العين في بث زفراته فيقول: (الطويل) (٥٢)

إلى مَنْ تَرَى أَشْكَو، فَيَرْحَمَنِي، وَجَدِي      وَمَنْ ذَا عَلَى الشَّوْقِ الْمُبْرِحِ بِي يُجْدِي

وَهَذَا أَنَا لَا بَيْنَ أَهْلِي وَأُسْرَتِي      غَرِيبٌ أَقَاسِي الْهَمَّ فِي وَطَنِي وَحَدِي

وَلَا سِيَمًا إِنْ أَنْشَدُونِي فَسَوَّلَ الـ      بُكَاءُ لِعَيْنِي أَنْ تَسِيلَ عَلَى خَدِّي

وهنا الشاعر يعمد إلى شكوى أثر من آثار الزمان وهو الغربة في الأوطان، عندما يجبرك أن تكون بعيدا عن وطن الأسرة.

المطلب الثالث: الشكوى من الوشاة

ابن الحجاج من الشعراء الذين كانوا ملازمين لأبواب الملوك والأمراء، وقد أثمرت مساعيه للتقرب من السلطة أن كان له حظوة ومكانة لدى أهل القصور، فمن الطبيعي أن يكون مرمى لسهام المنافسين والحاسدين الذين لم يألوا جهدا في إفساد المودة بين الشاعر ورجال السلطة، وقد تسببت

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(102)

بعض محاولات الوشاة بتعكير صفوة علاقة الشاعر ببعض الأمراء والوزراء، وتسببت أيضا بمتاعب للشاعر في مواطن عدة؛ مما جعل الشاعر يقف عند محاولات الوشاة شاكيا إياهم ومتناولا وصفهم بما يلائم فعلهم فيه: (الوافر)<sup>(٥٣)</sup>

وَقَدْ زَعَمُوا بِأَنَّ لَهُمْ جُنُوداً      بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَدْ هَزَمَتْ جُنُودِي

وَأَنَّ شِفَارَهُمْ نَحَتَتْ قَلِيلاً      قَلِيلاً عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ عُودِي

كَذَلِكَ كَانَ قَبْلَهُمْ بَعِيسَى      نَبِيِّ اللَّهِ إِرْجَافُ الْيَهُودِ

وهنا يقتبس الشاعر من القرآن الكريم أنموذجاً إنسانياً يمثل الحقيقة ، وهو نبي الله عيسى (عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام السلام) في قبيل نموذج إنساني يمثل الزيف والوهم والتدليس ، وهم منكرو النبوة من اليهود الذين يسعون إلى إخفاء حقيقة نبوة المسيح بإرجافهم، ويُندثنى مقارنة بين من يشون به ومن يرجفون على المسيح، فيستخلص أوجه شبه بين الواشين والموشى بهم، ليقول إنه حقيقة لا ينال منها الوهم.

يقول وقد أخذت بعض الوشايات مأخذها عند الملك عضد الدولة (٣٧٩هـ) فعزله عن منصب الحسبة: (البسيط)<sup>(٥٤)</sup>

قالوا سَعَتْ بِي إِلَى مَوْلَايَ طَائِفَةٌ      مِثْلُ الْأَفَاعِي يُهْرِي سَمُّهَا كَبِدِي

فَقُلْتُ حَسْبُهُمْ أَنِّي وَأَتَّهُمْ      فِيمَا أَدَّعَوْهُ بَعَيْنِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(103)

شبه الشاعر الوشاة هنا بالأفاعي , فكما أن سم الأفاعي يفعل فعله في الملدوغ , كذلك كلمات الوشاة لدى الملك قد أضرت به وحالت بينه وبين الاستمرار بحسبته، وهو يحتسب الله فيما فعلوه به، ثم يشرع الشاعر بوصف هذه الطائفة من الناس، وكيف تفترس ضحاياها: (المنسرح)<sup>(٥٥)</sup>

يُدِيرُ خَلْفِي لِسَانَهُ أَبَدًا      فَمَوْ غَرِيقُ اللَّهَاءِ فِي قَدَرِي

قَوْمٌ إِذَا نَمْتُ عَنْ عَقَارِهِمْ      أَمْسَيْتُ مِنْ سَمِّهَا عَلَى خَطَرٍ

هم أشبه بالعقارب التي تشكل خطرا دائما على المرء، فاذا ما غفل عنها أذاقته سُمِّها الناقع، ولسانهم لا ينطق إلا بما في الإنسان من مقادر.

المطلب الرابع: الشكوى من العمال والمتصرفين

لم تسلم شريحة من نقد ابن الحجاج واحتجاجه وديوانه يعج بشكواه وعدم رضاه عن عمل المتصرفين والموكلين بأموال معينة , وينطلق في وصف هذه الشريحة من مواطن التجربة والاحتكاك بها، فابن الحجاج بعد أن أصبح مقربا من الوزراء كانت له مصالح وضيعات وأملاك، وكان ابن الحجاج من خلال شعره بالمرصاد للمتصرفين، فتارة يصف فسادهم، وتارة أخرى يشكو تكاسلهم وإهمالهم. يقول في الشكوى من المتصرفين في الكري ممن سرقوا مال المصالح مما تسبب بتأخر حفر نهر سابور الذي تشرب ضيعته منه: (مجزوء الخفيف)<sup>(٥٦)</sup>

لِحِ إِلَّا كَلْبٌ كَلْبٌ

لَيْسَ فِي هَذِهِ الْمَصَا

بِحِذَا أُذُنُهُ طَرِبٌ

وَإِذَا طَنَّ دِرْهَمٌ

كِرْفِهِمْ وَلَوْ صُلِبَ

ثُمَّ وَاللَّهِ مَا يُفِ

كِرَادِيْسُ يَسْتَلِبُ

مِنْ بَعِيدٍ كَمَا تَجُوزُ ال

مَالٍ إِلَّا وَيَنْتَهَبُ

لَيْسَ مِنْهُمْ إِذَا رَأَى ال

فِيْبَالِي بِمَنْ غَضِبُ

لَا يُبَالِي بِمَنْ رَضَى

دَانِ أُذُنِ الْكَلْبِ الْجَرِبِ

عُصْبَةٌ هُمْ أَحْسَنُ قَرِ

أَرْضَهُمْ سَوْفَ يَنْقَلِبُ

وَالْبَلَاءُ الَّذِي بِهِمْ

والشاعر في هذه الأبيات يصف شخصية من العاملين والمتصرفين كان  
ديدنهم الحصول على الأموال فقط، ولا يبالون بما سواه ؛ لذلك فهم  
كالكلاب المسعورة تنتهش وتعتدي على حقوق الناس إرضاء لرغباتهم في  
الحصول على الأموال، ويحذر من أنهم في مضان البلاء لا محال.  
ثمَّ يعرج إلى صنف آخر من المتصرفين يصفهم بالفاشلين ، يقول في صاحب  
ديوان المصالح وقد أحرَّ عمارة قورج- وهو مسيل الماء لنقله من قطعة إلى  
أخرى- : (السريع) (٥٧)

أَمَّا ابْنُ حَجَّاجٍ فَمَجْنُونٌ      وَخَاسِرُ الصَّفَقَةِ مَغْبُونٌ

أليس قد مرَّ ولمَّ يُعَمِّرِ ال      قَوْرَجُ كَانُونٌ وَكَانُونٌ

وَكُلُّ مَنْ جَرَّبَ فِي فِعْلِهِ ال      مُجَرَّبَ الْمَلْعُونِ مَلْعُونٌ

يشكو الشاعر التسوييف في عمل المتصرفين ، فيكرر لفظة كانون أول الشهر في كل سنة ، في إشارة إلى تعاقب السنين من دون إنجاز مجرى المياه ، وينسب ذلك إلى التعويل على العاملين المجريين بفشلهم فمن جرب المجرب حلَّت به الندامة، وفي ذلك إشارة إلى المماهة والمحسوبية في إسناد المناصب ، والذي انعكس سلبا على الناس ما زاد في معاناتهم ومنهم الشاعر.

#### المطلب الخامس: الشكوى من الحجاب

نظام الحجابة نظام إداري أُستحدث في العصر الأموي واستمر حتى نهاية العصر العباسي وأخذ أشكالا أخرى منحت الحاجب سلطة أكثر من سلطة تنظيم الدخول على الخليفة ورجال السلطة، فصار يمثل عقبة كبيرة أمام الشعراء، وقد لعب هؤلاء الحجاب دورا كبيرا في تعميق معاناة الشعراء، فتعددت أساليب الشعراء في الكشف عن هذه المعاناة، فتارة بالشكوى للأمير وتارة بالهجاء الذي يستهدف الحاجب وتارة ببيان أثر ما تسبب به الحاجب، وكل ذلك في لغة تشيع فيها ألفاظ الضجر والتشاؤم<sup>(٥٨)</sup>. يقول ابن الحجاج وقد منعه حاجب كاتب الأمير أبي تغلب الحمداني(٣٦٧هـ): (السريع)<sup>(٥٩)</sup>

هذا وَقَدِ جِئْتُكَ يَا دَافِي

أَشْرَعُ بَعْدَ الْبُعْدِ فِي الْقُرْبِ

يَهْرَنِي ظَهْرُ الْكَمِيَتِ الَّذِي

يُقْصَفُ مِنْ شِدَّتِهِ صُلْبِي

فَرَدَّنِي مِنْ بَابِكُمْ مُنِنٌ

أَسِيوْدٌ مِثْلُ خِرَا الْكَلْبِ

شبهته لو لم يكن ابخراً

بلعبة من لعب الكسب<sup>٦٠</sup>

وعُدْتُ مطروداً وسبحان مَنْ

يعلم ما قد كان في قلبي

لجأ الشاعر هنا إلى الانتقاص من شكل الحاجب والسخرية منه للتعبير عن حجم ما واجهه من صد الحاجب وقساوة الاستقبال، بينما يطرح شكواه في موطن آخر على سبيل استعطاف الأمير وتقديم الاعتذارات كما في أبياته: (السريع) (٦١)

يَا سَيِّدِي لِمَ أَنَا مَطْرُودٌ

قُلْ لِي وَلَمْ حَقِّي مَجْحُودٌ

لِمَ يُفْتَحُ الْبَابُ لِمَنْ رَامَهُ

وَالْبَابُ فِي وَجْهِي مَرْدُودٌ

إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ بِجَهْلِي فَقَدْ

أَذْنَبَ وَاسْتَغْفَرَ دَاوُدُ

ويستعمل الشاعر أسلوب الاستفهام المعبر عن امتعاضه لما يتعرض له من قبل الحاجب الذي أخذ يوصد الأبواب بوجه الشاعر، دون أن يُبرر له ذلك، فيفترض الشاعر أسباباً تتعلق بعدم رضا صاحب المجلس عنه، ولكنه لا

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(107)

يكفي لتفسير تمنع الحجاب ومنعه، فيستدعي لذلك مثالا قرآنيا مستوحى من قوله تعالى: ((وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ))<sup>(٦٢)</sup>.

ويقول مخاطبا ممدوحه متعجبا لما يفعله أحد حجابيه: (الوافر)<sup>(٦٣)</sup>  
وَلَكِنْ دُونَ بَابِكَ سُورُ كِسْرَى      وَغُلْمَانُ ذَوُو نَهْيٍ وَأَمْرٍ

يَرُدُّنِي حِجَابًا كُلَّ يَوْمٍ      بَعْدُرٍ مُشْكِلٍ وَبَغَيْرِ عُدْرٍ

وَلَوْ أَنِّي وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى      أَبْتَلَّكَ مَحْنَتِي وَعَجِيبَ أَمْرِي

لَكُنْتُ مَعِيَ تَطِيلُ الْفِكْرِ فِيمَا      يُعَامِلُنِي بِهِ رُؤْسَاءُ دَهْرِي

يخاطب الشاعر ممدوحه حائرا في وصفه فهو السهل الممتنع، فطريق بحر جوده مشرع لمن يريد أن يرتشف منه ؛ ولكنه في الوقت ذاته محاط بأسوار تحول دون الولوج في هذا البحر شاكيا تصرفه حجابيه الذين لم يعودوا حجابا فحسب، وبل أصبحوا ذوي أمر ونهي: (السريع)<sup>(٦٤)</sup>

يَا مَعْشَرَ الْحِجَابِ يَا سَادَتِي      دُعَاءَ مُشْتَاقٍ إِلَى الْكُفْرِ

وَلَيْسَ فِي كُفْرِي جُنَاحٌ إِذَا      جَعَلْتُمْ فِيهِ غَدَاً عُدْرِي

إِلَى مَتَى يَهْتَكُ سِتْرِي إِذَا      حَضَرْتُ بَيْنَ الْبَابِ وَالسِّتْرِ

وَلَمْ ظَلَمَاتِي عَلَى صُورَةٍ      وَاحِدَةٍ يَرْفَعُهَا شِعْرِي

المطلب السادس: الشكوى من الشيب

أكثر الشعراء من الشكوى من الشيب، وأغلب الشعراء يشكون من هذا الضيف غير المرغوب فيه، فهو يمثل مرحلة قريبة من مرحلة الموت، وهو يمثل محطة الضعف التي يمر بها الإنسان، والبكاء على الشباب نابع من أحاسيس حقيقية، فالمعنى بالمواساة هي ذات الشاعر.

ومع ذلك نجد الشاعر في مضامين الشكوى من الشيب يسعى للتخلص من الحالة السلبية التي أفرزتها مرحلة الشيخوخة من خلال استعادة ذكريات الشباب ومغامراته، ليوّلد مشاعر إيجابية ولدها الفخر بعنفوانه وجماله في مرحلة شبابه ليقلل من المشاعر السلبية التي أفرزتها صدود النساء عنه<sup>(٦٥)</sup>:  
(المتقارب)<sup>(٦٦)</sup>

وَضِيئاً فَقَدْ قَبِحَتْ خِلْقَتِي

وَكُنْتُ مَلِيحاً أَرُوقُ الْعِيُونَ

وَحَافَ الشَّنَاجُ عَلَيَّ وَجَنَّتِي<sup>(٦٧)</sup>

يُعْرِقُ خَدَيَّ جَفَافُ الْهُزَالِ

فَصِرْتُ كَأَنِّي أَبُو جَدَّتِي

وَقَوَّسَنِي الْهَمُّ حَتَّى انْطَوَيْتُ

تُكْسِرُ أَمْشَاطُهُ طُرَّتِي

وَكَانَ الْمَزِينُ فِيمَا مَضَى

بِ كَانَتْ تَحَنُّنٌ إِلَى وَصَلَتِي

وَيَا رَبِّ بَيْضَاءَ رُؤْدِ الشَّبَا

مَشِييٍ وَتَغَضَّبُ مِنْ صَلْعَتِي

فَصَارَتْ تَصَدُّ إِذَا أَبْصَرْتُ

يستعرض الشاعر أثر المشيب عليه وما فعلته الشيخوخة بوجهه الوسيم وجسمه، فبعد أن كان شكله يخطف أنظار العيون، أصبح قبيحاً بعد أن خط الزمن سنينه على وجهه صناعاً شقوفاً احتفرها الهمُّ على وجنته، ولم ينته صنيع الهمِّ بذلك بل حول طولهُ الفارع إلى جسمٍ منحنيٍّ كأنه قد أمضى أضعاف عمره، فبعد أن كانت تتكسر أسنان الأمشاط من كثافة شعره لم تُبقي له الشيخوخة من ذلك ما يروق للنساء مشاهدته؛ مما تُبقي على ذلك أن يكون مستبعداً من اهتمام النساء . ويبقى الشاعر يطلق الصيحات من أعماقه ملقياً التحية على عهد الشباب ومُعرضاً عن استقبال عهد المشيب، لا يريد الخروج من زمنٍ أبي إلا أن يُغادر: (الطويل) <sup>(٦٨)</sup>

سلامٌ على عهد الشباب المجانب ولا مرحباً بالمشيب شيب الذوائب <sup>(٦٩)</sup>

أرى الشيب عند الغانيات مقامه مقام الخرا بين اللحي والشوارب

ولم أر ليلاً كالشباب يشبهُ طوالعُ شيبٍ فيه مثل الكواكب

لا يتبرك ابن الحجاج أسلوبه الفج في بيان امتعاضه من إعراض الغانيات بسبب الشيب، ويصور لنا الشاعر بوادر ظهور الشيب كأنها الكواكب والنجوم التي تبرز في الليل إيداناً بنهارٍ يُزيل ذلك الظلام، وفي هذه الصورة فكرة جميلة يريد من خلالها تضمين حكمة رائعة، فكما أن الشباب وما تكتنفه هذه المرحلة من هفوات ونزوات استحق أن يُشبّه بالليل الذي يكون متضمناً لكل ذلك ومقترناً بفعل الموبقات، بينما النهار بما يفرض على الإنسان أن يكون متزناً حيث تكون عيون الناس ترصد أفعاله أقرب ما يكون للشيب

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(110)

تلك المرحلة التي يترفع فيها الإنسان عما كان يتوق له في شبابه. يأتي الشاعر في أبياتٍ أخرى ليقرر هذه الحقيقة: (الخفيف) (٧٠)

لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَنْوِبُ مِنِّي فِي سَمَاعِ الْغِنَا وَشُرْبِ الشَّرَابِ

لَكِنِ الشَّيْبُ قَدْ نَعَانِي إِلَى الْكَأْسِ وَعَزَى بِعِشْرَتِي أَصْحَابِي

كُنْتُ تَحْتَ الْخَطَا الْقَبِيحِ وَلَكِنْ نَهَجَ الشَّيْبُ لِي طَرِيقَ الصَّوَابِ

وَتَهَارُ الْمَشِيبُ يَكْشِفُ عَنَّا مَا يُغَطِّي عَلَيْهِ لَيْلُ الشَّبَابِ

وحيث إن الشكوى تهدف إلى إبراز مظلومية وكشف عن حالٍ بائسة أمام من يُعول عليه في رفع المعاناة، فإن الشاعر قد يصل إلى مرحلة القنوط إن صُدَّ وأعرضَ عن الاستجابة له، وعندئذ تتجه الشكوى اتجاهها آخر وتأخذ منحى جديدا لا نجد فيه إنساناً مخاطباً، بل نجد معبوداً رحيماً فما يعانيه الشاعر لا يعلمه إلا الله الذي هو أهل للشكوى: (البسيط) (٧١)

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ شَكْوَى لَا أُبُوحُ بِهَا وَرَبِّمَا كَانَ لِلْكَثْمَانِ أَسْبَابُ

## الخاتمة

- ١- اتسم عصر الشاعر بالتناقضات والصراعات والانقسامات , وقد القى كل ذلك بضلاله على مجتمع الشاعر , وما أفرز من ظلم وفقر وتسلط وفساد للحكام , فانعكس في مضامين متنوعة من الشكوى أبرزها الشكوى من الفقر.
- ٢- تبين من خلال البحث أن الشكوى في شعر ابن الحجاج وإن كانت تتعلق بالجانب الشخصي للشاعر ولكنها كانت تمثل مطالب المجتمع , وحالة الشعراء المزرية في ذلك العصر.
- ٣- تنوعت مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج , ولم تقتصر على الشكوى من الفقر , بل تعدتها إلى الشكوى من الزمن وسوء الحظ والحسد , والشكوى من الوشاة ومن العمال والمتصرفين , وكذلك من الحجّاب , ومن الشيب أيضاً .
- ٤- اتسمت صور الشكوى في شعر ابن الحجاج بالواقعية والتقريبية , وعدم التوسع في جانب الخيال؛ لحرص الشاعر على إيصال رسالته إلى المخاطب.

## الهوامش

- ١ - ينظر درة التاج في شعر ابن الحجاج : علي جواد الطاهر: ٦
- ٢ - ينظر الكامل في التاريخ ، ابن الاثير: ١٥٨/٧ ، تاريخ الخلفاء ، للسيوطي : ٤٧٤
- ٣ - ينظر: الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع ، مليحة رحمة الله : ٥
- ٤ - ينظر: تاريخ العراق الاقتصادي، عبد العزيز الدوري : ٣٧-٣٨
- ٥- ينظر: الفرج بعد الشدة، التنوخي: ٤٠/٥، معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١/ ٢٠٦، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٦٢/٢، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ١/٤٢٧.
- ٦- ينظر: درة التاج في شعر ابن الحجاج، علي جواد الطاهر: ١٦.
- ٧- الديوان: ٤٨٧/٤، ٣١٨.
- ٨- ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير: ١١/٣٢٩.
- ٩- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز: ١/٤٩٨
- ١٠- الديوان: ٣٨٥/٢.
- ١١- الديوان: ٤/ ١٨٠.
- ١٢- ينظر: أمل الآمل، الحر العاملي: ٢/ ٨٨.
- ١٣- ينظر: معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ١٤٩
- ١٤- الديوان: ٨٠/٢، الديوان: ٥٥٢/٢، الديوان: ٨١/٢، ٢٣٩/٣، ٢٦٥، ، يتيمة الدهر، للثعالبي: ٣/٨٧
- ١٥ - الديوان : ٣/٢٦٨
- ١٦- ينظر: الرسالة البغدادية، أبو حيان التوحيدي: ١١، أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٥/ ٤٢٧.
- ١٧- ينظر: معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ١٤٩، معجم الشعراء العباسيين، عفيف عبد الرحمن: ٢/ ٥٧٤، ديوان ابن الحجاج: ١/ ١٦.
- ١٨- ينظر: ديوان ابن الحجاج: ١/ ١١٠.

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(113)

- ١٩- سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٦٠/١٧
- ٢٠- ينظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي: ٣٥/٣.
- ٢١- ينظر: أصحاب الكدية الساسانيون قصيدتان ومقامة، يونس الشبخاني: ٢٢.
- ٢٢- ينظر: موسوعة أدب المحتالين، عبد الهادي حرب: ١٩٣.
- ٢٣ - ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٣ / ١٠٤٠.
- ٢٤- البداية والنهاية، ابن كثير: ١١ / ٣٢٩.
- ٢٥ - ابن سُكَّرَة الهاشي: أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن سكرة الهاشي البغدادي الشاعر المشهور، وهو من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي. له ديوان يربو على الخمسين ألف بيت وكما يصفه الثعالبي بأنه أحد الفحول الأفراد في ميدان المجون والسخف. توفي في (٣٨٥هـ). ينظر: اليتيمة: ٣/٣.
- وفيات الأعيان: ٤ / ٤١٠.
- ٢٦- ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: ١ / ٥٠١.
- ٢٧- الديوان: ٨ / ٢.
- ٢٨- الديوان: ٢ / ١١٧.
- ٢٩- ينظر: الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ١ / ٢٥٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين الأتابكي: ٤ / ٢٠٤- ٢٠٥.
- ٣٠- ينظر: نظام الانتهاك في شعر ابن الحجاج، بوحوش مرجانة: مجلة التبیین، الجزائر، العدد: ٣٢، ٢٠٠٩: ١٣٥.
- ٣١- تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي: ٨ / ٥٢٧. وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١٧١/٢، أعيان الشيعة، الأميني: ٥ / ٤٢٧، تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ٢ / ٦٠.
- ٣٢- ديوان الشريف الرضي: ٢ / ٤٤١
- ٣٣- ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢ / ٥٢٦
- ٣٤ - شعر الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القباداني: دراسة موضوعية مقارنة، عباس يدالي، زينب رضا بور: ٦٣ مجلة أهل البيت من ص ٨٢-٥٩ <https://abu.edu.iq>

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(114)

٣٥- يُنظر: الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ظافر عبد الله الشهري: ٦-٧.

٣٦- يُنظر: المصدر نفسه: ٤٥٣.

٣٧ - ينظر: العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ، محمد أحمد عبد المولى : ٢٣

٣٨ - ينظر: ( الموقع الرسمي لوزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية / تاريخ النشر (<http://mocu.gov.iq> ٢٠٢٢/٨/١٥

٣٩ - الديوان: ١ / ٥١٩.

٤٠- طعام الضيافة.

٤١ - المصدر نفسه : ١ / ١٤٦.

٤٢ - المصدر نفسه: ٣/١٠.

٤٣ - المصدر نفسه: ١ / ٣١٢.

٤٤ - الجواليق الأكياس الكبيرة من القماش والمخلاة كيس صغير يعلقه الدرويش على كتفه.

٤٥ - المصدر نفسه: ٣/٥.

٤٦ - عز الدولة بختيار: هو ابن معز الدولة البويهي، ولي العراق بعد وفاة أبيه سنة (٣٥٦ هـ) واستمر في سلطانه إلى أن خلعه ابن عمه عضد الدولة سنة (٣٦٧ هـ)، كانت البلاد في سلطانه أسوأ حالا منها في سلطان أبيه فإنه اشتغل باللهو واللعب، وعشرة النساء والمغنين. الدولة العباسية، محمد الخضري، دارالمعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م: ٣٢٩.

٤٧ - يتيمة الدهر: ٣/٤٢، ينظر: الأدب في ظل بني بويه، محمد عبادي الزهيري ، ٢٢٢.

٤٨ - ملهوب: عطشان، خلوقي: تعب كثيرًا.

٤٩ - سلوقي: منسوب إلى سلوق قرية تنسب إليها الكلاب والحياد والدروع الجيدة. اللسان: (سلق).

٥٠ - يُنظر: الديوان: ٣/٤٥٠ ، ٣/٥٤٥ ، ٤/١٢٠.

٥١ - المصدر نفسه: ١ / ٥٢٠.

- ٥٢ - المصدر نفسه: ١٢٦/٢.
- ٥٣ - المصدر نفسه: ٥٢٢/١.
- ٥٤ - المصدر نفسه: ٥١٧/١.
- ٥٥ - المصدر نفسه: ٢٨٨/٢.
- ٥٦ - المصدر نفسه: ١٦٣/١.
- ٥٧ - المصدر نفسه: ٤٨١/٤.
- ٥٨ - يُنظر: الشكوى من الحجاب في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، الدكتور علي كاظم المدني و م. فائزة عبد الزهرة جامل / مجلة اوروك / العدد الثاني/المجلد التاسع ،  
[https://www.researchgate.net/publication/315784009\\_alshkwy\\_mn\\_alhujaab](https://www.researchgate.net/publication/315784009_alshkwy_mn_alhujaab)  
fy\_alshr\_alrby\_hyt\_nhayt\_alsr\_albasy : ١٧٢
- ٥٩ - الديوان: ١ / ١٩٣
- ٦٠ - الكسب معرب كلمة فارسية، الكسبيُّ: ثقل الدهن وعصارتة
- ٦١ - المصدر نفسه: ٩٠/٢.
- ٦٢ - سورة ص: ٢٤.
- ٦٣ - الديوان: ٣٠٩/٢.
- ٦٤ - المصدر نفسه: ٢٢٠/٢.
- ٦٥ - يُنظر: الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم: ٤٥.
- ٦٦ - الديوان: ١ / ٢٩٧.
- ٦٧ - حاف: جار، والشَّنَّاج: الانقباض والتقليص.
- ٦٨ - المصدر نفسه: ٢٠٩/١.
- ٦٩ - الذوائب: الضفائر.
- ٧٠ - المصدر نفسه: ٢٣١/١.
- ٧١ - المصدر نفسه: ٢٧٦/١.

### قائمة المصادر والمراجع

Journal of Arabic Language and Literature No. 38 Rabi' al-Awwal 1445 / Sept 2023	ISSN Print 2072- 4756 ISSN Online 2664- 4703	مجلة اللغة العربية وآدابها العدد: ٣٨ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ / ايلول ٢٠٢٣ م
--	---	--

• القرآن الكريم

- ١- الأدب في ظل بني بويه، حمد غناوي الزهيري، مطبعة الأمانة ، مصر ١٩٤٩م.
- ٢- أصحاب الكدية الساسانيون قصيدتان ومقامة ، يونس الشبخاني ، دار البصائر، دمشق سوريا ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- ٣- أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٤- امل الآمل ، الشيخ محمد عبد الحسن ( الحر العاملي) (١١٠٤ هـ) ، تحقيق احمد الحسيني ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، ايران ، د.ت .
- ٥- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، طبعه وصححه هيئة بإشراف الناشر، مكتبة المعارف بيروت لبنان ١٤١٢هـ\_١٩٩١م.
- ٦- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحلیم النجار، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة . د.ت
- ٧- تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، مطبعة دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
- ٨- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، عبد العزيز الدوري، دارالمشرق، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤م .

- ٩- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها ، تأليف ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق دكتور بشار عواد معروف، دار المغرب العربي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٠- الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، الدكتوراة مليحة رحمة الله ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٠م .
- ١١- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، آدم متر ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو زيد ، تقديم مصطفى لبيب عبد الغني ، المركز القومي للترجمة ، الجزيرة القاهرة ، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨ م .
- ١٢- دُرّة التاج من شعر بن الحجاج ، اختيار هبة الله بديع الزمان الاسطرلابي ( ٥٣٤هـ ) تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر ، منشورات الجمل ، كولونيا (المانيا) - بغداد ٢٠٠٩ م.
- ١٣- ديوان ابن الحجاج أبي عبد الله الحسين بن احمد (٣٩١هـ) ، جمعه وقدم له وعلق عليه سعيد الغانبي ، منشورات الجمل ، بيروت - بغداد ٢٠١٧
- ١٤- ديوان الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) (٤٠٦هـ)، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦م.

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(118)

١٥- الرسالة البغدادية، أبو حيان التوحيدي، (ت ٤١٤ هـ) تحقيق عبود الشالجي، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، د.ت.

١٦- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، (٧٤٨ هـ) ، تحقيق وإخراج وتعليق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، شارع سوريا ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٧- شعر الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القباداني: دراسة موضوعية مقارنة، عباس يد الهي، زينب رضا بور ، مجلة أهل البيت <https://abu.edu.iq>

١٨- الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ظافر عبد الله الشهري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٠ م.

١٩- الشكوى من الحجاب في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، الدكتور علي كاظم المدني و م. فائزة عبد الزهرة جامل / مجلة اوروك / العدد الثاني/المجلد التاسع،

[https://www.researchgate.net/publication/315784009\\_alshkwy\\_m](https://www.researchgate.net/publication/315784009_alshkwy_m)  
١٧٢ :n\_alhujaab\_fy\_alshr\_alrby\_hyty\_nhayt\_alsr\_albasy

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(119)

٢٠- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ، د. صاحب خليل ابراهيم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، موقع اتحاد الكتاب العرب على الأنترنت ، [www.awu-dam.com](http://www.awu-dam.com) ، ٢٠٠٠م.

٢١- العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ، د. محمد احمد عبد المولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، د.ت .

٢٢- الفرج بعد الشدة ، القاضي أبو علي المحسن بن علي التَّنُوخي (٣٨٤هـ) ، تحقيق عبود الشالحي ، دارصادر، بيروت ، ١٩٧٨م.

٢٣- الكامل في التاريخ ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ٢٠١٢م.

٢٤- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (١٣٥٩هـ) ، تقديم محمد هادي الأميني ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران ، شارع ناصر خسرو ، الطبعة الخامسة ١٤٥٩هـ.

٢٥- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، (ت ٦٢٦ هـ)، الدكتور احمد فريد، مطبوعات دار المأمون، الطبعة الأخيرة، د.ت .

٢٦- معجم الشعراء العباسيين، عفيف عبد الرحمن ، دارصادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .

مضامين الشكوى في شعر ابن الحجاج النيلي البغدادي (٣٩١هـ).....(120)

٢٧- معالم العلماء، ابن شهر آشوب ( ٥٨٨هـ ) ، راجعه وقدم له العلامة

السيد محمد صادق آل بحر العلوم، دارالأضواء ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

٢٨- موسوعة أدب المحتالين د. عبد الهادي حرب، التكوين للتأليف

والترجمة والنشر، دمشق ، ٢٠٠٨م.

٢٩- الموقع الرسمي لوزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية/ تاريخ النشر

٢٠٢٢/٨/١٥ /http://mocu.gov.iq

٣٠- نظام الانتهاك في شعر ابن الحجاج، بحث لبودوش مرجانة، مجلة

التبيين ، الجزائر، العدد ٣٢ في ١/١/٢٠٠٩ م .

٣١- وفيات الأعيان ، لابي العباس شمس الدين احمد بن محد بن أبي

بكر بن خلكان ، (ت ٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دارصادر،

بيروت ، د.ت.

٣٢- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبي منصور عبد الملك الثعالبي،

النيسابوري، (ت ٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ،

دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧١ هـ.